

شرح رياض الصالحين

شرح باب: النصيحة

شرح حديث تميم الداري: الدين النصيحة

وأما الثالثة فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ولرسوله»
والنصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم تتضمن أشياء:

الأول: الإيمان التام برسالته، وأن الله تعالى أرسله إلى جميع
الخلق: عربهم وعجمهم، بل إنسهم وجنهم، قال الله تعالى:
﴿ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ﴾ [النساء: 79]، وقال تعالى:
﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾
[الفرقان: 1]، والآيات في هذا كثيرة، فتؤمن بأن محمدًا رسول
الله إلى جميع الخلق من جنّ وإنس.

ومن النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم: تصديق خبره، وأنه صادق مصدوق صادق فيما يخبر به، مصدوق فيما أخبر به من الوحي.

ومن النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم: صدق الاتباع له، بحيث لا تتجاوز شريعته ولا تنقص عنها.

ومن النصيحة للنبي صلى الله عليه وسلم: احترام أصحابه وتعظيمهم ومحبتهم؛ لأن صَحَبَ الإنسان لا شك أنهم خاصته من الناس وأخص الناس به، ولهذا كان الصحابة - رضي الله عنهم - خير القرون؛ لأنهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمن سب الصحابة أو أبغضهم، أو لمزهم، أو أشار إلى شيء يبهتهم فيه، فإنه لم ينصح للرسول صلى الله عليه وسلم، وإن زعم أنه ناصح للرسول فهو كاذب، كيف تسب أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم وتبغضهم وأنت تحب الرسول صلى الله عليه وسلم وتتصح له؟ وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل»، فإذا كان أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم يسبهم الساب المفترى الكذاب فإنه في الحقيقة قد سبَّ الرسول صلى الله عليه وسلم، ولم ينصح له، بل هو في الحقيقة قدح في الشريعة؛ لأن

حملة الشريعة إلينا هم الصحابة رضي الله عنهم، فإذا كانوا أهلاً للسبِّ والقذح لم يوثق بالشريعة؛ لأن نقلتها أهل ذم وقذح، بل إن سبَّ الصحابة رضي الله عنهم - سبُّ الله عزَّ وجلَّ - نسأل الله العافية - وقذح في حكمته أن يختار لنبيه صلى الله عليه وسلم ولحمل دينه من هم أهلُّ للذم والقذح، إذا من النصيحة للرسول صلى الله عليه وسلم محبة أصحابه واحترامهم وتعظيمهم، فهذا من الدين.

قال الإمام أبو زرعة الرازي: (إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاعلم أنه زنديق، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا، ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة) ص 447 - كتاب ثم أبصرت الحقيقة - الطعن في الصحابة يستلزم الطعن في الدين الذي نقلوه لهذه الأمة.